Journal of Alasmarya University: Sharia and Human Sciences
Vol. 35, No. 1, March 2022, 61-75
مجلة الجامعة الأسمرية: العلوم الشرعية والإنسانية
المجلد 35، العدد 1، مارس 2022، 61-75

الرعي الجائر في مراعي جنوب زليتن (دراسة في جغرافية التصحر)

محمد حميميد محمد

قسم الجغرافيا، كلية الآداب ،الجامعة الاسمرية الإسلامية ، ليبيا

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى تحديد احد أهم الأخطار الطبيعية الناتجة عن التدخل البشري الغير واعي التي تتعرض لها منطقة الدراسة بوجه الخصوص ،والتي تعد نموذجا واضحا للمناطق الضعيفة في ليبيا إلا وهو التصحر واستخدم لتحقيق أهدافه المنهج الوصفي التحليلي من خلال إجراء مقابلات ميدانية وكذلك المنهج التاريخي بتتبع أحوال منطقة الدراسة جغرافياً في سنوات ماضية، وأهم نتائجه أنه كان للرعي الجائر في منطقة الدراسة أحد أهم الأدوار الأساسية في التصحر وتحول الأرض إلى صحراء فقيرة لا تساهم في تزويد الإنسان بالغذاء، وأن أغلب رؤوس القطعان من الضأن والمعروف أن لها تأثيراً كبيرا من حيث الضغط على النبات.

الكلمات المفتاحية : التصحر، الجفاف ، الرعي الجائر ، الغطاء النباتي .

المقدمة :

تتنوع المخاطر الطبيعية التي يتعرض لها سكان الأرض من تكرار ظاهرة الجفاف المدمرة للحياة الزراعية ، والرعوية ، والحياة النباتية الطبيعية ، إلى الأعاصير ، والزوابع المطرية الفجائية وما تسببه من دمار ، وما تخلفه من تأثير سلبي على إنتاجية الأرض بما تتركه على وجه الأرض من انحرافات ، وأخاديد تعطل استعمال سطح التربة . يضاف إليها اجتياح الحشرات الضارة التي تدمر التوازن الطبيعي للغطاء النباتي كموجات الجراد وغيرها وننوه إلى انه (لا يوجد إقليم جغرافي يمكن استثناءه من مخاطر الطبيعة)[1] .

وما يزيد من خطورة وضرر هذه المخاطر الطبيعية تدخلات الإنسان الغير واعية ، والتي تقودها الأنانية وحب الذات والرغبة في الثراء السريع على حساب البيئة وقدراتها على التجدد والاستمرار وهو ما يطلق عليه المخاطر البشرية وترتفع وتيرة الضرر من هذه المخاطر عندما تجتمع على مكان جغرافي ، وتظهر نتائجها فيما أطلق عليه التصحر والذي أصبح مشكلة عالمية تؤرق كل بقاع الكرة الأرضية وفرضت على الدول وضع الخطط ، ورصد الميزانيات لمكافحتها والتصدي لها ، ولان إهمالها يعرض الإقليم الجغرافي إلى مجاعات تهدد حياة سكانه ، ولان نتائجه النهائية فقدان مساحات من الأراضي المنتجة للغذاء وتحويلها إلى أراضي صحراوية.

وتزداد مساحة الأراضي المهددة بالتصحر يوما بعد يوم بسبب تجاهل أخطار التصحر والغفلة عن مواجهته .

[1] احمد عياد امقيلي ، مخاطر الجفاف والتصحر والظواهر المصاحبة لها ، ط 1 ، دار شموع الثقافة ، الزاوية ، ليبيا ، ص 8 .

Corresponding author. Email: mohamed.ahmemeed@gmail.com

ISSN (Print): 2706-9524 , ISSN (Online): 2706-9532

Received 28 April 2021; final version received 24 March 2022; Accepted 24 March 2022;
Available online 31 March 2022

ومن اخطر وأشهر هذه التصرفات البشرية الضارة الرعي الجائر موضوع هذا البحث الذي اخذ عنوانا له **(الرعي الجائر في مراعي جنوب زليتن _ دراسة في جغرافية التصحر)**

ويبرر الباحث اختيار موضوعه لما له من أهميه في تحديد أولويات التصدي للتصحر ، وتمدد الصحراء على حساب الأراضي الهامشية الرخوة في بلدية زليتن ، والتي يعتمد عليها سكان البلدية ، اعتمادا كليا في إنتاج الحبوب والعلف ، وخاصة الشعير ، والتبن في المواسم الممطرة فضلا عن أن الباحث يستطيع الاطلاع ميدانيا على هذه المشكلة .

أما الإطار المكاني للبحث فتمثل في الظهير الهامشي الرخو لبلدية زليتن ، والذي يغطي ما يزيد عن ربع مساحة البلدية محددا في مراعي جنوب زليتن .

وما يمثله المكان من وضوح نموذجي لدراسة التصحر ، وتتبع أخطار التنافس الخطر والغير واعي على حشر جميع حيوانات مربي بلدية زليتن في مساحة لا تناسب أعداد القطعان الموجودة .

مشكلة الدراسة :

تتمثل مشكلة الدراسة في التساؤلات الآتية ويحاول الباحث الإجابة عليها من خلال هذه الدراسة .

س 1 - ما هي الأخطار التي تتعرض لها الأراضي الجنوبية لبلدية زليتن ، ويمكن أن تزيد من وتيرة التصحر ، وضياع الارض المنتجة ؟

س 2 - هل حمولة المرعى ، وعدد الحظائر بمنطقة الدراسة تتناسب مع مساحة المراعي الموجودة ؟

س 3 - هل يتبع المربين في منطقة الدراسة نظم الدورات الرعوية ، وهل توجد فترات تناوب لراحة المرعى أم لا ؟

س 4 - ما مدى مساهمة مؤسسات الدولة في التصدي لمشكلة التصحر ، ومدى حجم التوعية الثقافية بخطورة الرعي الدائم ، والبقاء الدائم في المرعى ؟

إن تواتر هذه الأسئلة وغيرها تعطي توجيه للباحث بوجود مشكلة تحتاج الدراسة والبحث عن حلول علمية للتصدي لها .

أهداف الدراسة :

تهدف الدراسة الى تحقيق جملة من الأهداف التي يمكن بها التصدي لمشكلة التصحر في منطقة الدراسة نعرض منها .

1- تعميم الوعي بخطورة التصحر ، وفقدان الأراضي المنتجة .

2- دراسة المنطقة ميدانيا ، والتعرف عن قرب على هذه المشكلة وتوقع أضرارها على المدى البعيد .

أهمية الدراسة :

تشكل الدراسة رغم صغر مساحة المنطقة المدروسة ناقوس خطر عما تتعرض له منطقة جنوب زليتن كنموذج لباقي مناطق ليبيا المشابهة لها من أضرار بيئية بسبب الرعي الجائر ، وما قد تخسره بلدية زليتن ، وليبيا عموما من مناطق زراعة الشعير البعليه ، والتي كانت في يوم من الأيام أهم مناطق إنتاج الشعير ، ومصدر غذاء السكان وثروتهم .

منهجية الدراسة :

تعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي من خلال إجراء مقابلات ميدانية ، وأسئلة شفوية لأصحاب الشأن وعناصر أسباب المشكلة ، وكذلك يتبع الباحث أحوال منطقة الدراسة جغرافيا بأسلوب المنهج التاريخي في سنوات ماضية .

الدراسات السابقة :

1- دراسة محمد عبد النبي بقي ، التصحر في شمال افريقيا الأسباب والعلاج

2- دراسة سعد جاسم ومحمد ضو ، جغرافية التصحر دراسة لأبرز أقاليم التصحر بالعالم

3- دراسة إبراهيم نحال ، التصحر في الوطن العربي

4- دراسة امقيلي ، مخاطر الجفاف والتصحر والظواهر المصاحبة لها

منطقة الدراسة :

تأسس علم الجغرافيا عن ظاهرة الاختلاف المكاني ، والتباين البيئي ، ومعظم دراسات الجغرافيا الطبيعية ركزت على سمة هذا الاختلاف .

وهذه الاختلافات في المكان هي التي تحدد تنوع النشاط البشري في الإقليم من حيث نوعه وحجمه ، وموقعه .

وبلدية زليتن احد أهم بلديات شمال غرب ليبيا الساحلية . فهي تقع على ساحل البحر المتوسط بساحل بحري يصل الى أكثر من 60كيلومتر تحيط بها بلديات مصرانه من الشرق والخمس من الغرب ، وترهونة وبني وليد من الجنوب .

وتقع فلكيا بين دائرتي عرض **(31.56 (º، (32.31º)** شمالا ، وبين خطي طول **(14.06º)** ، **(14.45º)**شرقا[2]

[2] استخرجت بيانات الموقع الفلكي من قبل الباحث اعتمادا على خريطة شمال غرب ليبيا بالأطلس الوطني ، ص 33 ، 34 .

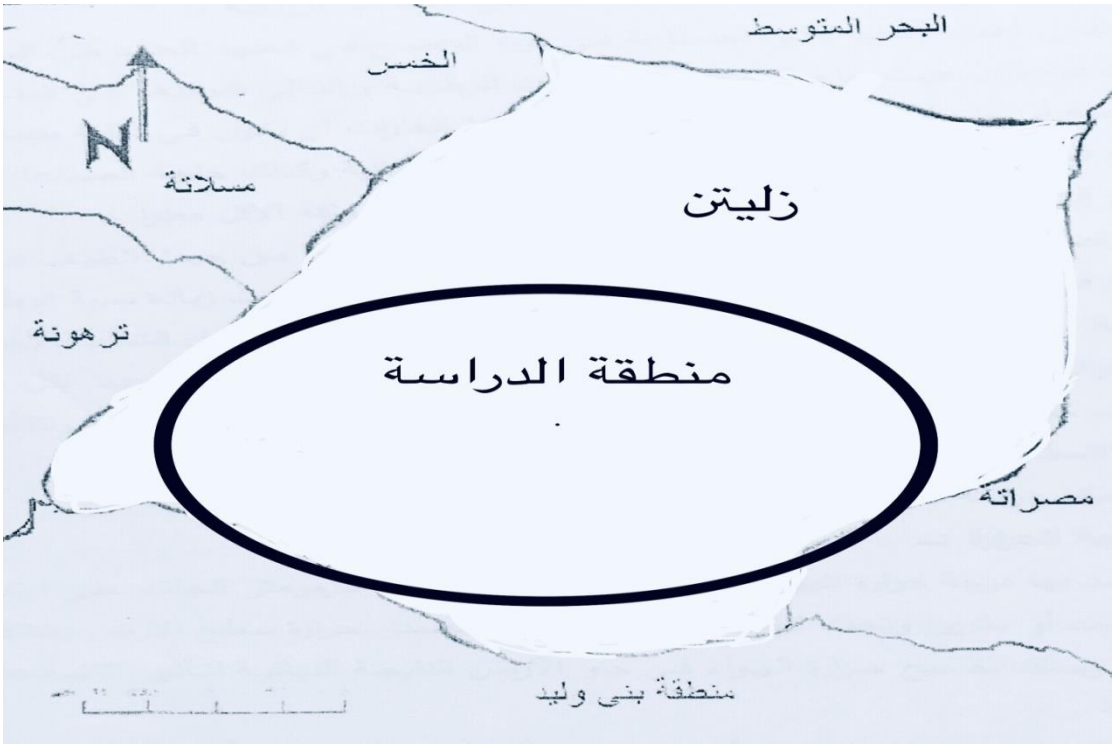

الشكل رقم (1) منطقة الدراسة

المصدر : مكتب التخطيط العمراني زليتن - مقياس الرسم 1: 50000

وتبلغ مساحة البلدية حوالي 2740 كيلومتر مربع وهي بهذا تمثل نسبة 0.14 % من مساحة ليبيا التي تبلغ 1755500 كيلو متر مربع [3].

وتتوزع تضاريس هذه البلدية بين منطقة ساحلية شبه مستوية تمتد بمسافة 20 كيلومتر من البحر وتشكل المناطق الرملية مساحتها الأكبر ، أما السبخات فتحتل جزء كبير مع وجود أراضي خصبة عند مصبات الأودية وخاصة وادي كعام ، وكادوش ، وابوجريدة .

والجزء الثاني تغطيه أودية فصلية تتجه من الجنوب نحو الشمال والشرق مثل أودية ماجر وفروعه ، والجهاد وفروعه ، وكعام وشبكاته المائية الفصلية . وتحتل مسافة تزيد عن 30 كيلومتر في بعض المواضع .

أما الجزء الثالث فهو الهضبة الجنوبية التي ترتفع عن مستوى سطح البحر بحوالي 80 متر تقريبا ثم تستوي في امتداد حتى تتواصل مباشرة بهضبة بني وليد تقطعها بعض الأودية الفصلية مثل وادي زغيرف، ووادي الفيض ، ووادي أم الجداري ، ووادي ميمون (دراق) الذي يشكل الحد الجنوبي لبلدية زليتن تقريبا وهي المكان المعني بالدراسة في هذا البحث ، والمحدد بمراعي جنوب زليتن ، وتمتد هذه المنطقة في أوسع مساحاتها بشكل مستعرض بنحو 30 كيلومتر تقريبا أما امتدادها من الشرق الى الجنوب فتزيد عن 60 كيلومتر .

[3] إسماعيل مصباح الزاوية ، الأنماط المكانية للأنشطة الصناعية في منطقة زليتن ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم الجغرافيا ، كلية الآداب ، جامعة المرقب ، 2005 ، ص 25 .

وهي تشكل في اغلب مساحاتها أراضي قبلية فيما يطلق عليه أراضي بيت المال وشملته وثائق البيع التركية للقبائل بزليتن خلال العصر العثماني والقره مانلي .

وتمثل هذه المنطقة تقريبا ثلث مساحة بلدية زليتن وهي المخزن الرئيسي لغذاء السكان من الشعير في السنوات الممطرة .

الجفاف والتصحر :

الجفاف ظاهرة بالغة الخطورة على الحياة الطبيعية لأي إقليم جغرافي ، وتسبب أحيانا نفوق الكثير من الحيوانات ، وتتطور الظاهرة التي تصل الى التسبب في مجاعات تودي الى موت الكثير من السكان خاصة في الدول الفقيرة كما حدث في جفاف إقليم دول الساحل المحاذي للصحراء الكبرى من جهة الجنوب

(والذي استمر من 1968 الى 1973 م والذي تسبب في هلاك أكثر من 40 % من الثروة الحيوانية ، وفي موت أكثر من مائة ألف نسمة)[4].

وقد تعددت وتنوعت تعريفات الجفاف من دولة الى أخرى ، فنظرت له تعريفات على انه نقص في كمية الأمطار خلال فترة زمنية اختلف العلماء في تحديدها زمنيا حسب الإقليم الجغرافي الذي يمثله هذا العالم وذاك ، وحسب قدرات الإقليم البيئية على المقاومة .

ففي بريطانيا رأى العلماء عندهم أنها فترة غياب الأمطار إذا زادت عن 28 يوم تصبح جفاف ، و 10 أيام متواصلة في روسيا ، و 5 أيام في كندا .

أما تعريف مكتب الأرصاد الجوية بالولايات المتحدة الأمريكية للجفاف بأنه غياب المطر لفترة زمنية تسبب هلاك ولو جزئي للمحاصيل الزراعية .

وكل هذه التعريفات للجفاف وغيرها لا يمكن اعتمادها في كل الأقاليم الجغرافية لان تأثير المكان ، ورطوبته الجوية ونوعية نباتاته ، وقدرة تحملها ، ونوعية جذورها هي من تحدد نوعية الجفاف.

ففي ليبيا وخاصة منطقة الدراسة مشروع جنوب زليتن الذي يقع مناخيا في إقليم شبه الصحراء ، أي منطقة الانتقال بين المناخ الصحراوي ، ومناخ البحر المتوسط ولها غطاء نباتي حراشي طبيعي يتكون من نباتات فوق العشبية خشنة لها جذور عميقة مثل نبتة الرمث ، والجل ، والسويدة ، والشيح وما شابهها تنمو وتزدهر مع مواسم الأمطار وتذبل وتتحول الى حطب مع طول فترات الجفاف ولذلك فغياب موسم مطري شتوي ليس بالمطلق أن يكون سببا في أضرار كبيرة لهذه النباتات فيما لو تركت لمقاومتها الطبيعية، دون رعي دائم جائر .

إن انخفاض معدل المطر عن 50 ملم سنويا تقريبا يؤدي الى ضعف في نمو النباتات خاصة إذا جاء توزيع هذه الكمية المطرية على شهر واحد فقط في يناير مثلا ، وغابت المطر في الشهور الأخرى لذلك نجد إن أهل المنطقة يرددون المثل

(مطر مارس ذهب خالص) لأنها تأتي في وقت مهم للنباتات وتدعمه مع بدايات دخول موسم اشتداد الحرارة .

لذلك يجب إن ننظر إلى القيمة الفعلية للمطر في تحديد صورة الجفاف ونوعه .

[4] امحمد عياد امقيلي ، مخاطر الجفاف والتصحر ، مصدر سابق ، ص 14 .

فكلما كانت فترات سقوط المطر موزعة على شهور التساقط ومواسمه كانت أفضل للغطاء النباتي وقدرته على الاستمرار والنمو ، وأفضل الأمطار في مواسمها في منطقة الدراسة مطر شهر أكتوبر وبداية خروج فصل الصيف وموسم الإنبات ومطر شهر يناير بداية خروج براعم الأشجار ، ومطر شهر مارس مرحلة الأزهار وتشكل الثمار .

وقد أشارت المصادر العلمية التي تتعلق بالمناخ في ليبيا الى انه (بالرغم من تساوي كميات الأمطار في بعض مناطق البحر المتوسط ذو التساقط الشتوي ، ومناخ السافانا المدارية إلا أن القيمة الفعلية لأمطار البحر المتوسط اكبر لتزامنها مع انخفاض الحرارة)[5] .

ويرتبط حدوث الجفاف ، وتزداد شدته ، وتتضخم أثاره بعوامل عدة نشير الى ما يتعلق منها بمنطقة الدراسة والتي تتمثل في النقاط الآتية .

1 - البعد عن ساحل البحر حيث تتناقص الأمطار كلما ابتعدنا عن الساحل وتكون هنا كمية الأمطار الشتوية على الساحل تتراوح بين 200-150 ملم /سنويا بينما لا تزيد في منطقة الدراسة عن 80 ملم /سنويا .

2 - يزداد اثر الجفاف وأضراره في هذه المنطقة بالتخلف وضعف الوعي بأخطار الجفاف

3 - يزداد اثر الجفاف في منطقة الدراسة بنوعية ملكية الارض ، وتقزمها ، فالأراضي القبلية ملك مشاع لا احد يهتم بالدفاع عن الإضرار بها وحمايتها والعمل على راحتها . ومعظم مساحة هذا البحث الجغرافية المتمثلة في أراضي جنوب زليتن هي أراضي زراعة موسمية ، ورعوية قبلية تعاني من هذا الإهمال .

4 - ضعف أجهزة الدولة في متابعتها لتعامل السكان مع هذه الأراضي الرخوة ، وإهمال مساعداتها للفلاحين والمربين لتخفيف الضغط على هذه الأراضي .

تعريفات التصحر :

ونشير هنا الى تعريفات التصحر وأراء العلماء فيه نذكر منها ملاحظات (Rapp) راب 1976 م [6] الذي استعمل فيها ندرة الغطاء النباتي الطبيعي ، ومعدل مطر سنوي اقل من 100 ملم سنويا .

أما **لوهويرو** فقد حدد منطقة الصحراء عند خط المطر المساوي 100 ملم سنويا في شمال وجنوب الصحراء ، وهو الوضع الذي يكون فيه التبخر أعلى من التساقط على المستوى الشهري والسنوي .

والتصحر هو اختصار الأنظمة البيئية عن طريق الإنسان وهو ما يغفل عنه إنسان هذا اليوم في منطقة الدراسة بحكم إنها موضوع البحث وميدانه .

وتدخل الإنسان بدا قديما إذ تشير الدراسات التاريخية الى منطقة صحراء جنوب ليبيا في غات وما حولها كانت مناطق خضراء غنية بالأعشاب ، والحشائش الكثيفة إلا إنها تحولت بفعل الرعي الجائر الى

[5] احمد عياد امقيلي ، مخاطر الجفاف والتصحر ، مصدر سابق ، ص 19 .

[6] محمد عبد النبي بقي ، التصحر في شمال أفريقيا ، الأسباب والعلاج ،المركز العربي لأبحاث الصحراء وتنمية المجتمعات الصحراوية ، مرزق ، ليبيا ، ص 28 .

صحراء قاحلة ، وأدلة العلماء جاءت من رسوم جبال اكاكوس التي تمثل حيوانات عاشبة ، وضخمة كالأفيال ، والجواميس ، والتياتل وبأعداد كبيرة ساهمت في إفقار البيئة وتحولها الى صحراء [7].

وكذلك أشار خبير الغابات الانجليزي **ستيبنج** الذي (خلص الى إن أجزاء كبيرة من الصحراء الكبرى في زمانه قد كانت يوما منطقة خضراء) [8] .

ومن الحقائق التي نذكرها إن الصحراء ظاهرة طبيعية لا دخل للإنسان في وجودها ، أما التصحر فهو ظاهرة بشرية بكل المقاييس .

مظاهر التصحر وبوادره في منطقة الدراسة :

يقترن بظاهرة التصحر مجموعة من العوامل التي تظهر بوادرها المبدئية في منطقة الدراسة وهي كما يلي .

1- اختفاء الكثير من النباتات ، وضعف ، وتدهور حالة الغطاء النباتي .

وقد أظهرت الدراسة الميدانية ، والمقابلات مع المربين بالمنطقة الى استمرار نقص واختفاء العديد من الأعشاب والشجيرات الحطبية وكذلك اختفاء أشجار الطلح والخروب وغيرها من وديان المنطقة بسبب الرعي الجائر وعدم منع الحيوانات من أكلها .

2- تبدل قدرة المرعى على احتمال أعداد اكبر من الحيوانات ، وأنواعها .

فالمرعى الخصب يتحمل رعي الأبقار ، وتتدرج قدرات احتماله بين الأغنام ، والماعز ، وصولا الى الإبل التي تعيش في مراعي أفقر ومنطقة الدراسة تتجه نحو توقف قدراتها البيئية على رعي الإبل . أما الأغنام فمعظم أصحاب الحظائر اليوم يعتمدون على العلف في معظم شهور السنة وذلك لضعف المرعى وهذا ما أكده كل المربين الذين قابلهم الباحث في هذه الدراسة .

3- تكون الكثبان الرملية التي تبدأ صغيرة ، ويزداد حجمها ، وتزحف على طرق المواصلات البرية وخاصة الطرق المعبدة ذات المنسوب الأعلى .

وهذا ما شاهده الباحث في منطقة الدراسة من وجود بدايات سيوف رملية تسد الطرق المعبدة في زغيرف والفيض والظهرة ، وطريق بني وليد وان كانت بدايات صغيرة إلا أنها يمكن أن تكون مؤشرا لمظهر من مظاهر التصحر القادم لا سمح الله .

[7] محمد حميميد محمد ، الرسوم الصخرية في الصحراء الليبية ، مجلة الجامعة الاسمرية ، السنة السابعة ، العدد 12 ، 2009 ، ص 523 .
[8] محمد عبد النبي بقي ، التصحر في شمال أفريقيا ، مصدر سابق ، ص 26 .

الشكل رقم (2) زحف الكثبان الرملية على الطرق المعبدة

4- زيادة تركز الغبار في الجو .

وهذه ظاهرة متكررة في منطقة الدراسة بجنوب زليتن يلحظها كل مشاهد خاصة في أوقات هبوب الرياح في فترات المساء .

5- اختفاء العديد من الحيوانات البرية والطيور .

وذلك بسبب تدخلات الإنسان الغير منظمة ، ودون مراعاة لقوانين الطبيعة ومواسم التكاثر ، وتدمير مكان عيشها.

ومن المقابلات التي أجراها الباحث مع أهل وسكان المنطقة ذكروا اختفاء حيوانات برية كانت موجودة مثل الغزلان ، والأرانب ، والذئاب والثعالب والطيور بأنواع عديدة مثل الحبارى ، والقطا ، والحمام البري ، والعصافير الملونة كالزرزور. وقد اختفت من منطقة الدراسة بشكل نهائي تقريبا بسبب الصيد الجائر ، والتعامل الأناني مع هذه الثروة .

6- ظهور نباتات شوكيه خشنة غير مقبولة للأكل لدى الحيوانات خاصة الأغنام ، والماعز .

فقد غطت شجيرات اللبد الشوكي مساحات ليست قليلة من منطقة الدراسة .

الرعي الجائر :

(إن سوء استغلال الأنظمة البيئية من قبل الإنسان يبقى السبب الرئيسي والفعال في عملية التصحر) [9]

ويتمثل سوء الاستغلال هذا في التسيب وإهمال إدارة الأراضي الفقيرة بالرعي المفرط ، الذي يعتبر احد أهم واخطر عوامل التصحر في ليبيا عموما ، وفي منطقة الدراسة بزليتن تحديدا بما يمثله من ضرر وضياع الأراضي مثمرة منتجه وتحولها الى صحراء .

[9] إبراهيم نحال ، التصحر في الوطن العربي ، معهد الأغا العربي ، بيروت ، لبنان ، 1987 م ، ص 23 .

والرعي الجائر هو استدامة الرعي المكثف ، في مكان واحد ولمدة طويلة مما يودي الى اختفاء حشائش مفضلة للحيوانات وبقاء حشائش غير مرغوبة للحيوانات ما يودي الى ظهور مناطق ومساحات غير مرغوب فيها للرعي مما يزيد الضغط على مناطق أخرى ، وتصل الى ازدحام المرعى وهو ما يشكل الحد الأقصى من أضرار الرعي الجائر وهو ما يطلق عليه تجاوز حمولة المرعى .

حمولة المرعى :

وهي تعني رعي حيوانات بأعداد تتناسب مع قدرة المرعى على التجدد .

وتتوزع عوامل ازدحام المرعى بين ضيق مساحة المرعى ، أو زيادة عدد الحيوانات عن القدرة الاستيعابية للمرعى .

وهذه الظاهرة تعد أهم واخطر مشكلة في موضوع الرعي الجائر حيث تتواجد غالبا في معظم المراعي التي لا تخضع للمراقبة والتخطيط العلمي ، وتنتشر في الدول النامية خاصة دول شمال أفريقيا ، وليبيا أحداها .

وتنشا هذه الظاهرة عن :

1- تحسن معدل نمو الحيوانات وتكاثرها

2- ضعف عمليات التسويق وخاصة التصدير ، والنقل الى أسواق داخل الدولة . وخاصة في ظروف انعدام الأمن ، وتركيز اعتماد المربين على الاستقرار والتسويق داخل بلدياتهم أو مناطقهم القريبة دون التعرض لمجازفة التنقل والبحث عن أسواق كبيرة .

وهذا ما كان محل تركيز إجابات المربين من ضعف استفادتهم من أسواق المدن الكبرى حول منطقة الدراسة في مواسم أعياد الأضحى في فترات النزاعات .

3- الاعتقاد السائد بان الحيوانات تشكل رصيد مالي مضمون وجاهز للاستفادة منه في أي وقت خاصة في أوقات عدم توفر السيولة النقدية .

4- ضيق مساحة المراعي بمنطقة الدراسة وتركيزها على المناطق الجبلية وخاصة في مواسم زراعة الحبوب في فصلي الشتاء والربيع ، ولان الأراضي بالمنطقة أراضي قبلية حق مشاع لمن أراد أن يحرث ، وحسب قدرته على تحمل تكاليف الحرث وليس للمربين وأصحاب الحظائر الاعتراض أو طلب ترك مساحات لمراعيهم ، الأمر الذي يجعل الأراضي الغير محروثة وهي غالبا الأراضي الجبلية تتعرض لزيادة ضغط الرعي الجائر ، وارتفاع حمولة المرعى لها ، ما يعرض نباتاتها الخشنة، والحطبية كالرمث ، والحلفا ، والسويده ، والجل للضغط والتدمير خلال موسم الشتاء ولان الحظائر كلها تنتقل الى الأراضي الجبلية ، ولا تنال قسطا من الراحة خلال مواسم نمو النباتات ما يسبب في تدمير غطائها النباتي الضعيف أصلا .

فضلا عن أن الناس في هذه المنطقة ويمكن أن نعممه على كل المناطق المشابهة في ليبيا تتنافس على الحرث من اجل بيعه للمربين في فصلي الربيع والصيف كحصا ئد أو زرع ضعيف الإنتاج ، نظرا لوجود الازدحام الرعوي وارتفاع أعداد الحظائر فان أثمانه ترتفع الى ما يزيد عن 800 دينار للهكتار .

5- تنتشر في منطقة الدراسة العديد من الآبار العميقة التي قامت الدولة بحفرها كآبار تجريبية في الأساس ثم تحولت الى موارد مائية ، في محاولة لتوزيع الضغط الرعوي على مناطق محددة من أهمها بئر أم الجداري ، وبئر دوفان القديم ، وبئر الظهرة . مع مجموعة من الفساكي التي بنيت في فترات الستينات من

قبل منظمات اغاثية ،لا يزال يطلق عليها الى اليوم فساكي الإغاثة وأهمها فساكي زغيرف . يضاف إليها العديد من الصهاريج القديمة من أيام الرومان وصهاريج جديدة كل هذه تشكل معاطن وموارد تردها الحيوانات للسقي إلا أن مشكلتها اليوم عدم توفر فرق الصيانة الدورية لها وغياب الكهرباء ، وعدم تامين المولدات إلا ما ندر والمتمثل في مجهودات بعض المربين للتعاون في بئر أم الجداري الذي يشكل اليوم أهم مورد مائي يفيد المنطقة ، وتأخذ منه سيارات نقل المياه وتوزعه على الحظائر بشكل أسرع وارخص مما لو أحضرته من منطقة ماجر التي تبعد 40 كيلومتر تقريبا .

شكل رقم (3) فاسكية ازغيرف

حيث أظهرت الدراسة الميدانية اعتماد كل صاحب حظيرة على نفسه بإنشاء فسكيه قرب حظيرته وهي فيما يعتقد الباحث ما زادت من أخطار التصحر على المكان بسبب تكرار تردد الحيوانات على مكان واحد وبشكل شبه يومي للسقي ، وما نتج عنه من اختفاء الغطاء النباتي حول هذا المصدر المائي ، خاصة وان هذا العمل قد دفع معظم الرعاة الذين لم يجد الباحث بينهم ليبي واحد بل كلهم من الجنسيات الأفريقية إلى عدم الابتعاد والتوسع في المرعى مع ما اشرنا إليه مسبقا من أن الارض قبلية لا يستطيع الرعي في أراضي الغير .

6- الرعي الجائر يودي الى تفكيك التربة وتحويلها الى حبيبات صغيرة بسبب تكرر مرور الحيوانات ورفسها لها بحوافرها ما ينتج عنها دوامات غباريه سبق الإشارة إليها .

الرعي المنظم :

لا سبيل لدولة مثل ليبيا ، أو مجتمع كالمجتمع الليبي الاستغناء عن الثروة الحيوانية لما تشكله من مصدر مهم من مصادر الدخل ومورد مساعد للنفط من الموارد الاقتصادية ، إلا أن هذا القطاع كي يستمر ويساهم في دخل الفرد والأسرة والمجتمع يجب أن تحوطه مجموعة من المعطيات والثوابت القانونية والثقافية تجعله رعيا منظما مفيدا قابلا للاستمرار ، مشاركا في العطاء دون ضرر أو بأقل الأضرار لما له من فوائد نذكر منها كما يلي :

1- يساهم الرعي المنظم في إزالة الأعشاب الزائدة والمكثفة في الرعي والتي ترفع من كمية الفاقد المائي بالنتح ، وكذلك النباتات الميتة التي تساهم في إعاقة نمو النباتات الجديدة ، وتقليل خطر الحرائق في الحقل .

2- تعمل الحيوانات على دمج مخلفات الرعي مع حبيبات التربة مما يساعد على تسريع عمليات تكوين الدبال ، وخاصة في المنحدرات والأراضي الصلبة حيث تشكل حوافرها محاريث تحرك التربة وتساعد على نمو النباتات .

3- تعمل الحيوانات بعملياتها الاخراجيه على توفير سماد عضوي طبيعي للحقل بهضم المخلفات العضوية النباتية ، وطبخ البذور في معدة الحيوان وتجهيزها للإنبات بشكل أسرع ، وغرس هذه البذور في التربة وتثبيتها بحوافرها .

4- تقوم الحيوانات بتقليم أجزاء من النباتات خاصة الشجرية وشبه الشجرية مما يساعد النبات على إظهار براعم جديدة للنمو وخاصة أشجار السدر ، والطلح ، والرتم ، والرمث ، والشيح .

لكي يكون الرعي منظما ومفيدا يجب أن يبنى على طرق علمية تراعي قدرة المرعى على استيعاب الحيوانات بأعداد مناسبة .

وتنظم عمليات الرعي خلال مواسم محددة يكون المرعى فيها خصبا ، وغطاءه النباتي في صورته الأفضل .

وإعطاء فرصة راحة للمرعى وبقاء الحيوانات في حظائرها وتغذيتها بالأعلاف خلال فترات بدايات النمو للغطاء النباتي

وكل هذه العوامل تحتاج الى بث روح الوعي والثقافة لدى الرعاة والمربين بشكل اخص لأنهم هم المسئولون عن هذه العملية ولهم القدرة على توجيه الرعاة الذين هم غالبا ما يكونون غير ليبيين ، ويعملون بمرتب ومحدودي الثقافة والتعليم

إن أهم ما يحتاجه المربي هو أن يحاط علما بخطورة الرعي الجائر المركز على مكان واحد ، وفي مساحة لا تناسب حجم أعداد حيواناته وخطورة هذا الفعل عليه وعلى بلاده .

وسائل مكافحة التصحر في ليبيا :

ليس في الإمكان نظريا الوقوف في وجه التصحر ما دام المناخ يتغير ، ولكن من الممكن عمليا التعامل معه بالوعي و والتخطيط السليم ، والإدارة الجيدة للحد من خطورته وذلك :

1- بزيادة الوعي الثقافي ، والوعي بان تصرفات الإنسان والضغط على موارد البيئة بأكثر من قدراتها على التجدد تودي الى ضياع هذه البيئة وانضمامها للصحراء الكبرى .

2- إن الحالة الاقتصادية لليبيا اليوم مع وجود النفط هي في صالح مواجهة التصحر والتصدي له ، بتسخير جزء من هذه الموارد المالية الناتجة عن النفط في حماية البيئة .

الدراسة الميدانية للبحث : (الصعوبات ، والنتائج)

تشكل الدراسة الميدانية ، احد أهم عناصر البحث الجغرافي لما تقدمه من معلومات هامة تثري البحث وتزيد من مصداقيته ، وقد قام الباحث بزيارات ميدانية لمنطقة الدراسة محاولا الإلمام ببعض مظاهر

المشكلة ، باحثا عن حلول لها بين أصحاب الشأن في هذا الموضوع ، وهم مربي الأغنام ، والإبل في هذه المنطقة .

وقد واجهت الباحث بعض الصعوبات نعرض منها :

- اتساع رقعة منطقة الدراسة ، والانتشار المكاني الواسع لحظائر المراعي فضلا عن عدم بقاء القطعان قرب حظائرها .

- صعوبة التفاهم مع الرعاة، ذلك لأنهم بمجملهم عمال أفارقة لا يجيدون التحدث باللغة العربية غالبا، مع قلة حظهم من التعلم ، وظروف الخوف الذي زرع في نفوسهم الحذر الشديد جعل الحصول منهم على معلومات تخص البحث أمر شديد الصعوبة .

- صعوبة اللقاء مع المواطن الليبي المالك للقطيع إلا في أوقات قليليه وغير محددة

إلا أن الباحث تمكن بمحاولاته بملاقاة بعض المربين ، ومن زياراته العشوائية تمكن من استخلاص النتائج الآتية .

النتائج :

1- إن القطعان في بلدية زليتن لا زالت بسيطة ولم تتجاوز المأتي رأس خاصة قطعان الإبل ، وهذه نقطة ايجابية لصالح التصدي لمشكلة التصحر في منطقة الدراسة .

2- إن اغلب رؤوس القطيع من الضان وان نسبة الماعز في القطيع الواحد قليلة في اغلب القطعان التي زارها الباحث ومن المعروف إن الضان أكثر تأثيرا من حيث الضغط على النبات الطبيعي .

3- الانتشار الواسع لقطيع الإبل الواحد عنه في قطيع الغنم والماعز على مساحة المرعى الأمر الذي يجعل الإبل اقل ضررا على النباتات الطبيعية وديمومة مقاومتها للتصحر .

الشكل رقم (4) انتشار قطعان الإبل

4- الإهمال الواضح لمعاطن الري الجماعية (الفساكي الكبيرة) التي ردمتها الرياح واستبدالها بمعاطن خاصة في فساكي صغرى وصهاريج قرب حظيرة القطيع ويتم التفريغ بواسطة سيارات نقل المياه ، وهذا ما زاد من بقع المناطق المتضررة بيئيا عن تكرار تجمع الحيوانات الدوري للسقي .

الشكل رقم (5) زحف الرمال على معاطن المياه

5- الغياب الكامل لوسائل الثقافة والترشيد بخطورة الضغط على البيئة وتصحرها بالرعي الجائر ، وهذا ما أكده بعض المربين من عدم علمهم بخطورة ما يقدم عليه وعلاقته بالتصحر .

6- عدم وجود راحة مرعى مع بدايات نمو النباتات خاصة مع بداية فصلي الخريف والشتاء .
7- ازدياد كثافة وازدحام المراعي في مواسم الحرث ، وتركز الضغط الرعوي على المناطق الجبلية الضيقة ما يرفع وتيرة التردد اليومي على المكان الواحد ، وخطورة ذلك على النباتات الطبيعية .

8- الاستخدام الحالي لمعدات الحرث العميق ، والحرث بعكس خطوط التسوية أمر شائع في منطقة الدراسة ، الأمر الذي أدى الى إزالة الغطاء النباتي (الذي يكسر حدة احتكاك الرياح ويحمي التربة إن لم يكن كلية فإلى حد كبير من تأثير الرياح) [10] .

9- ضعف مدخرات الازوت في التربة بتطبيق معدلات الازوت التي أشار لها نحال [11] في الجدول التالي:

جدول (1) المعدلات الازوتية

المنطقة	أزوت طن / كيلومتر مربع
القطبية	106.20
الشمالية	76
شبه المدارية الرطبة	18
شبه الجافة	10.5
الجافة	3
المدارية الرطبة	8.6

[10] جودة حسنين جودة ، دراسات في الجغرافيا الطبيعية للصحاري الطبيعية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1988 م ، ص 17 .
[11] إبراهيم نحال ، التصحر في الوطن العربي ، مصدر سابق ، ص 21 .

مدارية شبه جافة	5.7
مدارية جافة	1.2

المدخرات الازوتية في البقايا العضوية المتراكمة فوق سطح التربة في الأنظمة البيئية المختلفة (bazilevich ,1974).

بتطبيق ذلك على الغطاء النباتي في منطقة الدراسة نرى إنها تقع بين المنطقة الجافة بنسبة 3 طن / كيلومتر مربع والمدارية شبه الجافة بنسبة 5.7 طن /كيلومتر مربع وهذه نسبة ضعيفة يزيد من انخفاضها وضعف فائدتها الرعي الجائر الذي يتسبب في خفض مستوى الغطاء النباتي وتزداد خطورته مع بيع الحصائد للرعاة وبقاء القطيع في الحصيدة فترة طويلة تودي الى القضاء على مخلفات الزرع والتبن المتبقي الذي يمكن أن يساعد على رفع نسبة الازوت بالحقول .

التوصيات :

يوصي الباحث في هذه الدراسة بما يلي :

1- القيام بعمليات الرصد المتجدد ، والدائم لأضرار الرعي الجائر على منطقة الدراسة ، وكل المناطق المشابهة لها والحدية ، وضعيفة البنية والجاهزة للتصحر .

2- تفعيل دور الإدارة الوطنية لمكافحة التصحر ، وتزويدها بالإمكانيات، والكوادر البشرية المتخصصة ، والصلاحيات الإدارية والقانونية ، والدعم المادي .

3- التركيز على التثقيف الدوري ، والمستمر بأخطار التصحر ، وتبيان خطورته عن طريق وسائل الإعلام ، والمناهج الدراسية وتنشئة الأجيال القادمة على إدراك أهمية حماية البيئة .

4- زيادة حملات التشجير ، ووضع المنطقة تحت قانون حماية الغابات والنباتات الطبيعية .

5- نشر الدراسات العلمية ، وتقارير الأمم المتحدة عن التصحر وتسهيل الحصول عليها في المكتبات المدرسية والجامعية .

6- إيقاف الحرث الصيفي وما يطلق عليه (الميال) في منطقة الدراسة وهي ظاهرة متكررة يقوم بها السكان للتسابق على حيازة الأرض قبل موسم المطر لان الأرض قبلية وملك مشاع بين سكان المنطقة .

7- تطوير وسائل الحرث ، واستبدالها بالخباشات الغير عميقة .

8- إنشاء وزارة متخصصة في الثروة الحيوانية لتتولى متابعة وضبط تنمية هذه الثروة الضرورية باسلوب علمي متخصص ولا تترك للعبث بمصادر وموارد الدولة وأهمها الغطاء النباتي .

المصادر :

1- نحال، إبراهيم ، التصحر في الوطن العربي، معهد الأغا العربي ، بيروت ، لبنان ،1987م .

2- امقيلي ،امحمد عياد، مخاطر الجفاف والتصحر والظواهر المصاحبة لها ، ط 1 ، دار شموع الثقافة ، الزاوية ، ليبيا .

3- الزاوية، إسماعيل مصباح، الأنماط المكانية للأنشطة الصناعية في منطقة زليتن ،رسالة ماجستير غير منشورة ،قسم الجغرافيا،ركلية الآداب، جامعة المرقب ،2005 م .

4- جودة، جودة حسنين، دراسات في الجغرافيا الطبيعية للصحاري الطبيعية ، دار النهضة العربية ، بيروت، 1988 م

5- حميميد ، محمد ، الرسوم الصخرية في الصحراء الليبية ، مجلة الجامعة الاسمرية ،السنة التاسعة، العدد 12 ،2009 م .

6- بقي ، محمد عبد النبي ، التصحر في شمال أفريقيا ، الأسباب والعلاج ،المركز العربي لأبحاث الصحراء وتنمية المجتمعات الصحراوية ، مرزق ، ليبيا ، 1991م

7- جاسم، سعد ،و ضو ، محمد سالم ، جغرافية التصحر دراسة لابرز اقاليم التصحر بالعالم ، ط 1 ، دار شموع الثقافة ، الزاوية ، 2008 م .

The overgrazing in the grasslands in south zliten (A study of geography in desertification)

mohamed ahmemeed

Department of geography, Faculty of Arts, Alasmarya Islamic University, Libya

ABSTRACT:

This study aimed to state one of the most natural threats that resulted from irresponsible human intervention on the study zone in particular . These lands considered to be a clear example of the weak zones in Libya which is called desertification . In order to achieve the study objectives a descriptive analysis has been used throughout interviews. Furthermore, the historical record of the research zone has been geographically studied for the past years in line. One of the most outstanding results of this research that overgrazing considered as one of the essential reasons of experiencing desertification , it was found that it led to an exclusion of the grasslands from the production circle into a weak desert with no contribution in providing food to mankind. There is a well-known fact that herds of sheep have a negative impact on natural plants by placing pressure on them.

keywords : desertification , drought overgrazing , grasslands.